شراكة الكويت والناتو آفاق جديدة في التعاون الدولي

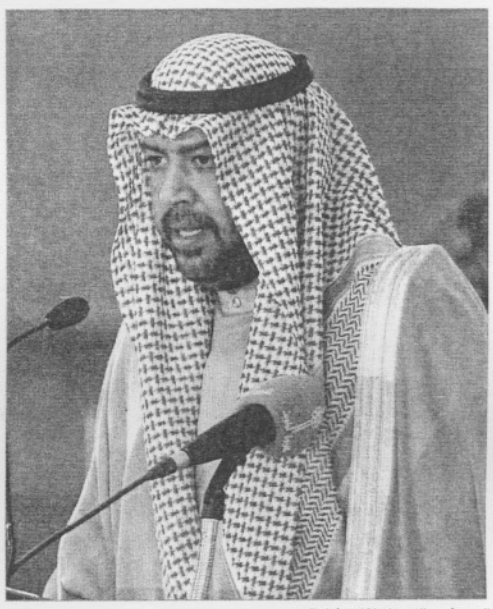
الشيخ أحمد الفهد ملقيا كلمته أمام الحضور

الوزراء وكبار المسؤولين في مقدمة الحضور

أمين عام حلف الناتو يلقي كلمته (متين غوزال)

بعد قناعة منها بحجم وطبيعة التحديات الأمنية الجديدة

الفهد: غالبية دول الخليج أيدت فتح حوار أمني مع الناتو بعد 11 سبتمبر

شيفر: الناتو لا يرغب في أن يلعب دور الشرطي العالمي ولكن تعزيز الاستقرار العالمي يجبر الناتو على لعب دور أكثر فعالية دون أن يفرض نفسه على الدول

تتمة المنشور ص10

يستخدم فقط القوة العسكرية لتحقيق مصالح أعضائه، ويرمي الى تشكيل قوة للتدخل بصورة أساسية في شؤون دول المنطقة دون النظر الى مصالح شعوبها، مما يتطلب من الناتو - بداية - ان يعمل على بناء ثقة مع شعوب المنطقة وصناع القرار وقادة الرأي فيها حتى تبدي تفهما للأهداف الحقيقية للحلف ومقاصده من الشراكة الأمنية مع دول المنطقة، هذا بالاضافة الى المخاوف من منح دول معينة في المنطقة مزايا وشروط شراكة تفضيلية مع الحلف تختلف عن تلك التي ستحصل عليها بقية دول المنطقة.

وحدد الفهد أسس التعاون بين الكويت والناتو بقوله: إن الكويت وبقية دول مجلس التعاون، وهي تتطلع الى بناء وتطوير تعاون أمني استراتيجي مع الناتو، ترى ان هذا التعاون يجب أن يستند على الأسس والمرتكزات التالية: أولا: أن يتخذ التعاون صيغة مشاركة أمنية اقليمية مقننة وفق اتفاقيات شراكة محددة الأهداف، ومتضمنة المسؤوليات والواجبات التي يلتزم بها كل من الناتو ودول الخليج، ومعززة بترتيبات أمنية قائمة على الاحترام والمصالح المتبادلة، وبما يأخذ في الاعتبار خصوصية كل دولة ويلبي متطلباتها الأمنية، وثانيا: اعتماد مبدأ المساواة وعدم التفرقة بين الدول، واقصد بذلك ان ما يقدمه الحلف لدولة ما يتم تقديمه لبقية الدول الأطراف في الشراكة الاستراتيجية والأمنية معه.

وتابع قائلا: ثالثا: ان يتخذ التعاون طابعا مؤسسيا، من خلال انشاء هياكل وأجهزة عمل دائمة تتولى تحديد وجهات التعاون، ومناقشة أساليب العمل، والاشراف على التنسيق الدوري بين الناتو ودول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، ورابعا: تكامل الشراكة الاستراتيجية بين دول مجلس التعاون والناتو بخصوص أمن الخليج، مع الاتفاقات والمبادرات والمشاركات الاستراتيجية القائمة - والتي قد تقوم في المستقبل - بين هذه الدول وأطراف دولية اخرى، لاسيما الولايات المتحدة، بما من شأنه تعزيز الأمن والاستقرار في المنطقة.

خطوات حذرة

واضاف الفهد: وبالرغم من ان هناك علامات على ان دور الناتو سيتنامى ويقوى في ضمان امن الخليج في القرن الحادي والعشرين، حيث اتخذت الخطوة الأولى على هذا الصعيد - وان كانت حذرة ومحترسة بعض الشيء - إلا اننا نأمل أن تتبعها خطوات اخرى أعمق مدى وأبعد أثرا، ذلك ان تداعي الأوضاع الأمنية والسياسية في الخليج خلال المرحلة المقبلة ستكون له آثاره على أمن ومصالح الدول الأعضاء في حلف شمال الأطلسي أكثر من أي منطقة اخرى في العالم، وذلك للأسباب التالية:

يمتلك الخليج اكثر من 60٪ من احتياطي النفط المؤكد عالميا بالاضافة الى مخزون الغاز الهائل وتتسم أسواقه المالية بالحيوية الجاذبة لرؤوس الأموال المباشرة، ولدى دول مجلس التعاون خطط تنموية واقتصادية طموحة خلال العقد المقبل، ما يبشر بمعدلات نمو مرتفعة، كما ان الأسواق الخليجية تتسم بقوتها الشرائية العالية والمتزايدة لاسيما في ضوء الوفرة المالية.

بؤر نزاع وصراع

وتابع قائلا: وكما تعلمون فإن الشرق الأوسط بما فيه الخليج يعاني من وجود بؤر للنزاع والصراع بحاجة لإيجاد حلول جذرية لها، ومنها على سبيل المثال، الوضع المتأزم بين ايران من جهة ومجلس الأمن الدولي والوكالة الدولية للطاقة الذرية من جهة أخرى، كذلك الوضع في العراق الشقيق الذي وصل وباعتراف الكثير - للأسف - الى الانزلاق بشبه حرب أهلية يجب علينا العمل على منع حدوثها، كما ان استمرار الصراع العربي - الاسرائيلي ولد تعقيدات اكبر مثل الاختلاف الفلسطيني - الفلسطيني، والوضع الملتهب سياسيا وأمنيا في لبنان، بالاضافة الى تنامي الارهاب ومحاولة البعض خلق بيئة جاذبة لخلط الأوراق، هذا بالاضافة الى أي تحالفات غير متوازنة وغير منطقية وجدت على ارض الواقع.

ولا يخفى على حضراتكم، استمرار تصاعد بعض الأصوات من بين شعوب المنطقة ومن خارجها ازاء التواجد الغربي في الوطن العربي، وانحياز بعض القوى الدولية لاسرائيل على حساب مصالح الدول العربية، مما يغذي الفكر المتطرف ويوفر ارضية خصبة للأنشطة الارهابية في المنطقة.

في ضوء ذلك، سيتعين على حلف الناتو ان يكون مستعدا للاستجابة الايجابية لمثل هذه التطورات، وان يقوم بدور فاعل في ضمان امن الخليج وفقا لتصور استراتيجي متوافق عليه مع دول مجلس التعاون.

ثم ألقى أمين عام حلف شمال الاطلسي «الناتو» ياب دي هوب شيفر كلمة قال في بدايتها «اسمحوا لي ان اعبر عن خالص امنياتي وشكري يا رئيس مجلس الوزراء ويا حكومة الكويت قاطبة على مبادرتكم بتنظيم المؤتمر».

وتابع قائلا: «ان هذه خطوة اخرى مهمة على طريق التعاون القريب بين الناتو ودول منطقة الخليج، وحقيقة فإن مجلس شمال الاطلسي وهو الكيان السياسي المهم في حلف الناتو موجود هنا اليوم (أمس) في أول دولة انضمت الى مبادرة اسطنبول للتعاون ونحن نؤكد أهمية التعاون بيننا».

واضاف شيفر قائلا: «ان التعاون ربما يكون - حقيقة - هو الموضوع الرئيسي لهذه الحقبة فنحن نعيش في عالم يتسم بتأثيرات العولمة، الايجابية منها والسلبية، لذا فإن التعاون هو الوسيلة المعقولة لحماية امننا وهذا هو السبب في ترحيبنا بالجهود المبذولة هنا في هذه المنطقة لتعزيز التعاون وهذا هو السبب في اننا جميعا تابعنا باهتمام قمة مجلس التعاون الخليجي التي عقدت في الرياض قبل ايام.

منطقة التعاون

وتحدث شيفر عن بدايات حلف الناتو، حيث قال «لقد ولد حلف الناتو منذ 57 سنة تقريبا، وكانت الظروف مختلفة في تلك الايام، فكان الناتو وقتها يتعامل مع تحديات أمنية معينة أوجدتها أوروبا المنقسمة وقد انتهى هذا الماضي، واليوم فإن التعاون الأمني في الناتو بين أميركا الشمالية وأوروبا التي تتجه الى عدم الانقسام اكتسب صفة جوهرية مختلفة تتمثل في مسار الدفاع الجماعي والتضامن بين الحلفاء».

وزاد قائلا: «لكننا لم نعد نهتم بالدفاع عن اوروبا ضد التهديد بغزو كاسح، بل ان تعاون الناتو اليوم يرتكز على ايجاد حلول جديدة في قضايا الارهاب وانتشار اسلحة الدمار الشامل، والدول التي تسقط فريسة الفوضى، والفضاءات التي توفر ملاذا آمنا لمعسكرات تدريب الارهابيين او تجارة المخدرات الدولية».

وتحدث شيفر عن الخصائص التي يتميز بها حلف الناتو الجديد عن القديم ولخصها في أمور ثلاثة بالقول «الأول والاهم هو نظرته الى الامن، وقد ادركنا ان التفاهم الاقليمي للأمن هو ببساطة تقليل التهديدات العالمية بدلا من انتظار التحديات لتأتي الينا، ولهذا يجب ان نكون مستعدين لمواجهة التحديات أينما تنبثق حتى لو كان ذلك يعني نشر قوات خارج الحدود الأوروبية».

وشدد شيفر على القول ان الناتو لا يرغب ان يلعب دور الشرطي العالمي وغير مستعد لحل مشاكل العالم، لكن تعزيز الاستقرار والامن يجبر الناتو على لعب دور أكثر فعالية من دون ان يفرض نفسه على الدول.

واضاف وهذا يقودني الى الميزة الثانية وهي بناء علاقات وثيقة مع المؤسسات الاخرى، اما الثالثة لحلف الناتو فهي الشراكة التي تحقق الاستقرار والامن وهي مهمة اكبر بكثير من قدرات تحالف يضم 26 دولة كالناتو، فنحن بحاجة الى دعم الدول الأخرى، دول تشاركنا مخاوفنا الأمنية وعلى استعداد لمشاركتنا في التعامل مع التحديات المشتركة، ففي الوقت الحالي توجد 18 دولة مشاركة بقوات تحت قيادة الناتو وهو ما يتطلب آليات التنسيق والتعاون مع تلك الدول.

تهديدات مشتركة بين الناتو والخليج

وخلص شيفر الى القول: «لكل هذه الأسباب مجتمعة فإن تعزيز التعاون بين الناتو ودول الخليج أمر منطقي وأساسي، فنحن نواجه نفس التهديدات وهي الإرهاب، الانتشار النووي، والدول المارقة، ونحن نمتلك المصلحة الاستراتيجية الحيوية في رؤية العراق المستقر واستقرار منطقة الشرق الأوسط».

وزاد بالقول: «ونحن نشارك في مصلحة واحدة وهي تأمين مصادر الطاقة سواء كنا مستهلكين او موردين».

وتابع شيفر: «كما ان بعض عمليات ومهام الناتو تحدث في دول الجوار مثل افغانستان وباكستان، ونحن بحاجة الى دعمكم فيما يتعلق بهذه العملية، وهذه العوامل تؤكد على اهمية بناء حوار وتعاون بشكل اصبح ضرورة استراتيجية حقيقية، وقد بدأنا ذلك قبل 10 سنوات بإطلاق حوار الناتو المتوسطي، وكذلك فإن مبادرة اسطنبول تحظى بنفس القدر من الأهمية والأهداف، منها تعزيز التفاهم المشترك وبناء الشفافية والدخول في تعاون بناء لحل المشاكل وطرح الآراء ذات الاهتمام المشترك».

وأردف شيفر قائلا: «ان التحدي الذي يواجهنا الآن هو المحافظة على الزخم الذي أوجدناه وان أجرأ بالقول ان الفرص لعمل ذلك افضل من اي وقت مضى، فمنذ اسبوعين وخلال قمة الناتو في «ريغا» حيث قرر رؤساء الدول والحكومات تعزيز جميع آليات الشراكة لحلف الناتو بطرح فرص جديدة لعلاقاتنا وهي أولا: فرص للحوار والمشاورة الأساسية بين حلفاء الناتو وشركاء من حوار المتوسطي ومبادرة اسطنبول».

وتابع شيفر: «ثانيا: شركاؤنا من الحوار المتوسطي ومبادرة اسطنبول سيكونون قادرين على الاستفادة من التمتع بفوائد أدوات وأنشطة الشراكة التي تتاح فقط لأعضاء الحلف والشركاء المميزين، وثالثا: وربما الأكثر أهمية اننا سنطلق ما يسمى بمبادرة الناتو للتدريب. واننا بصدد تنفيذ الفرص الجديدة للتعاون، وسنستمر بالعمل عن كثب مع شركائنا هنا في المنطقة».

الشيخة أمثال الأحمد وم. فلاح الهاجري والشيخ مبارك الحمود وعبدالله المحيلبي يتابعون أعمال المؤتمر

الشيخ ثامر العلي دينامو المؤتمر

الكويت وقعت اتفاقية مع دولة في الناتو قبل 107 سنوات

محمد الصباح: نظرة مجلس التعاون حول الأحلاف الخارجية لم تعد سائدة

أسامة السيد

عقدت ضمن انشطة المؤتمر جلستان أولاهما حملت عنوان «مبادرة اسطنبول للتعاون» وكانت عريفة الجلسة السفيرة نبيلة الملا وعرض خلالها نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية الشيخ د. محمد الصباح في كلمة ألقاها نيابة عنه وكيل وزارة الخارجية خالد الجارالله ابرز التحديات التي تواجه الكويت ودول الخليج والاسباب الداعية لقبول الكويت لمبادرة اسطنبول حيث قال: «لقد عبر سمو رئيس مجلس الوزراء حفظه الله صباح هذا اليوم عن صادق ما تشعر به بلادنا من سرور واعتزاز باستضافتكم، وبانعقاد هذا المؤتمر الدولي الهام على ارض الكويت، وانه لمن دواعي سروري العظيم ان اكرر اخلص عبارات الترحيب بكم ضيوفا اعزاء في بلدكم الثاني، كما أود ان أؤكد قناعتنا بأن مثل هذا اللقاء بين دول الخليج والناتو انما يأتي في وقته المناسب، فنحن في الخليج نرتبط، ومنذ زمن بعيد، بعلاقات راسخة من التعاون والصداقة مع الدول الاعضاء في الناتو، ويكفي ان اشير هنا الى ان الكويت وقعت اتفاقية مع دولة عضو في الناتو قبل 107 سنوات، وقد ارتكزت تلك العلاقات دائما على اسس ثابتة من الاحترام المتبادل والمصالح والقيم المشتركة، ولم يكن من المستغرب والحالة هذه ان نتشاطر معكم في رؤى مشتركة ومواقف متشابهة حيال العديد من التحديات والقضايا التي يواجهها العالم.

قبول الكويت لمبادرة إسطنبول

وأضاف: «لقد جاء قبول الكويت لمبادرة اسطنبول للتعاون (ICI) منسجما مع قناعتها بأن مصالحها وأمنها الوطني يقتضي الدخول في تعاون عملي مع الناتو على أساس لا يتزعزع من السيادة الوطنية والاحترام المتبادل والمصالح المشتركة، وقد لا أذيع سرا اذا قلت ان الكويت قد بدأت نوعا من الحوار مع الناتو على المستوى الديبلوماسي حتى قبل طرح مبادرة اسطنبول للتعاون في صيف عام 2004، فعندما طرح الحلف هذه المبادرة كانت الكويت مهيأة للقبول بها والانضمام إليها، كأول دولة في المنطقة، فلقد احدث الاحتلال العراقي للكويت وارتداداته التي عمّت المنطقة والعالم تغييرا نوعيا في عقيدتها وعقيدة دول مجلس التعاون الخليجي، الدفاعية وبالتالي إدراك دول المجلس مجتمعة بأن البناء الأمني الذي كان سائدا في المنطقة لم يعد فاعلا ولا يمكن الركون اليه، خاصة في ظل غياب اي توازن للقوى داخل الاقليم الخليجي ذاته، وقد نتج عن وضوح تلك الحقيقة ان اصبحت الكويت ودول مجلس التعاون اكثر انفتاحا على مفهوم التعاون الأمني مع الدول والقوى الفاعلة في العالم والتي ترتبط معها بمصالح وقيم ورؤى مشتركة، ويمكن القول الآن ان نظرة التحفظ والتردد التي كانت سائدة في عموم دول المجلس حول الأحلاف والقواعد العسكرية الأجنبية والتحالفات مع القوى الخارجية لم تعد سائدة، وقد يكون من الضروري هنا التأكيد على انه في الوقت الذي تستند فيه مبادرة اسطنبول للتعاون على مفاهيم احترام السيادة الوطنية والمشاركة الاختيارية وابتعادها الكامل عن اي نوع من الإملاءات، فإن أحد دوافع قبول الكويت بهذه المبادرة كونها ليست موجهة ضد أحد او تشكل تهديدا لأحد.

وأضاف: اننا في الكويت نشهد للناتو وبكل التقدير بدوره كقوة سلام واستقرار، فلم يسجل تاريخه الممتد لعقود ستة اي حالة عدوان على اي دولة من دول العالم، ولعل اكبر انجاز حققه هو تمكنه من الحفاظ على امن واستقرار دوله لنصف قرن من الزمان دون إطلاق رصاصة واحدة، ولا غرو في ذلك، إذ ان الحلف يتكون منذ تأسيسه من ديموقراطيات راسخة، وليس من عقيدة الديموقراطيات العدوان على الآخرين.

أهمية توقيت اللقاء الخليجي

ان عنوان هذا المؤتمر «مواجهة التحديات المشتركة من خلال مبادرة اسطنبول للتعاون» يبرز في حد ذاته اهمية توقيت هذا اللقاء الخليجي المشترك مع الناتو، ولا شك في ان ما أشارت اليه مبادرة اسطنبول كمكامن لتهديد الأمن والاستقرار يبرز عملية إعادة التعريف الذاتية التي أجراها الحلف لمهامه ومجال عملياته، وإن النظرة المستجدة الشاملة لمفهوم الأمن لدى الناتو والتي تتجاوز الدفاع المباشر عن أقاليم الدول الأعضاء لتشمل كل تهديد لاستقرار وقيم ومصالح الدول الأعضاء، هي التي حدت بالحلف على السعي للتنسيق والتعاون مع الدول الأخرى التي تشارك الحلف نظرته لمصادر التهديد للأمن والاستقرار في مختلف المناطق، وإذا أخذنا بالاعتبار الاهمية الاستراتيجية البارزة لمنطقة الخليج العربي على المستويات الاقتصادية والجيوستراتيجية والمصالح الحيوية لدول الحلف فيها، فإنه من الطبيعي ان يظهر الحلف اهتماما فائقا بالأمن والاستقرار فيها، نحن نرحب، كأبناء منطقة، بكل من يسعى معنا لضمان الأمن والاستقرار، انطلاقا من تشابك المصالح وتبادلها في هذا العالم الآخذ في التقارب.